ظل ابيض

لا اعلم اذا كانت تجربتي في مرات سجني الأربعة واحدة أم انها تتغير ..تتغير بتغير المكان و الوقت و الوعي و بالتأكيد مدى قدرة السلطة على السيطرة اكثر و مدى قوتها في اخضاع المجتمع

كل ما اعلمه ان كل يوم كان تجربة مختلفة فالسجن هو المكان الذي تختبر فيه كل أفكارك و قناعاتك و مخاوفك.. يقتلك الأمل و يحييك .. يميتك اليأس و ينقذك

السجن هو مثال مصغر للمجتمع فتستطيع أن ترى الظلم بشكل أوضح, ترى الفقراء هم من يسجنون, ترى ان القانون هو قانون الطبقة الحاكمة تستخدمه كسلاح لصالحها , ترى العنف, ترى التعذيب , ترى الكذب, ترى الخضوع و لكنك ترى نفسك أكثر

ترى نفسك كظل أبيض في خلفية سوداء, تكافح حتى لا يسرق الظلام روحك, تناضل حتى لا نسى و تحاول أن تظل جزءا من حياة من تحبهم دون أن تكون عبأ. تنجح مرة و تفشل مرات و لكنك تصحو كل يوم بأمل ان تختفي الجدران

اما ان تكون مسجون سياسي وسط سجناء جنائيين فتلك هي المواجهة الكبرى مع مبادئك , كيف لا تكون متعاليا و في نفس الوقت كيف لا تتنازل عن حقوقك .. كيف تصبح جزءا منهم و تتقبل أفكارهم و في نفس الوقت تحاول ان تزيل عنها اثار المجتمع السلطوي و الذكوري و الرجعي.. كيف تتعلم منهم و كيف تحاول ان تقنعهم بمبادئك

ان ترى بعينك مدى الظلم الواقع على الجزء الأعظم من المجتمع.. و فروقات المجتمع و الطبقات .و الفرق بين المدينة و الريف

عندما دخلت السجن أول مرة في عام 2014 كنت في سجن يقع في منطقة ريفية تدعى الابعادية و عندما علمت انه سيتم وضعي في عنبر أموال عامة تخيلت انه سيكون مليء بالأثرياء و لكنني عندما دخلت رأيت ان الأغلبية العظمي من السجينات في عنبر يطلق عليه أموال العامة هما فقيرات , ليس لديهم أموالهم الخاصة و من الأولى اذا كان هناك مال عام ان يكون من نصيبهم و ليس من نصيب السلطة العسكرية و الأغنياء. سبب وجودهم هو انهم استدانوا ليعالجوا أزواجهم أو يزوجوا بناتهم مع قلة زورت أوراق رسمية لتحصل على معاش بسيط يحميها من الموت جوعا. كان هنا سيدات أعمال و لكن قلة لان من يسرق مبالغ كبيرة يكون عادة جزء من الطبقة الحاكمة . ..سواء طبقيا أو بحكم القرابة أو الصلة المباشرة

و لكن في عام 2017 سجنت في سجن القناطر القريب من العاصمة و كان شكل السجن مختلفا ليس مقبول بالتأكيد و لكنه أكثر ادمية عن سجن الريف.. فهناك سرير على الأقل في الاغلب ستشاركه مع شخص و لكنه أفضل من النوم على الأرض مباشرة.. هناك مساحة ضيقة للمشي وقت قصير داخل سجن العاصمة حيث تتعرض للشمس قليلا و لكن في سجن الريف لا يوجد مكان يجعلك ترى الشمس , في سجن العاصمة هناك إمكانية لإدخال كتب و لكن ليس في سج الريف

هناك العديد من التجارب الصعبة التي مررت بها في السجن مثل أول مرة تم اقتياد 3 سيدات لينفذ فيهن حكم الإعدام.. أتذكر اني رأيتهم قبل ان يضعونا كل في زنزانته و كان هناك سيدة منهم تربطني بيها علاقة لطيفة . اعطيها زجاجات المياه الصغيرة التي كان اهلي يأتون بيها الي حتى تستطيع ان تدخل و تخرج الزجاجة من القضبان لتملئها مياها ساخنة حيث انه غير مسموح بدخول أي شيء كهربائي و لا يوجد من الأصل حمام او مصدر للمياه في زنزانة الإعدام التي يظل فيها الشخص حوالي 21 ساعة في اليوم . نمت يومها لأصحو فجرا على صوت صراخ لنعلم انهم فتحوا زنازين عدد 3 سجينات ليقتادوهم للمشنقة. اذكر ان صباح اليوم التالي كانت تخيم سحابة سوداء

على السجن .. في الاغلب السحابة كانت في قلوبنا .. و ظللت فترة لا استطيع الكتابة لان الكتابة لم تنقذ روح .. و لكني بعدها تعلمت درس ان الصمت جريمة

أتذكر عندما حان ميعاد ولادة سجينة في زنزانة مجاورة و ظللنا لساعات نخبط على الأبواب حتى تنقل للمستشفى و لكنها ولدت في العنبر بمساعدة السجينات و لكن هذا علمني درسا أن التضامن بيننا ينجينا و اننا لا نحتاج للسلطة

اعلم ان السجن يسرق عمرنا و لكنه يجعلنا نتأكد ان حيوات الاخرين تستحق المحاولة و ان أعمارا أخرى لا تستحق ان تذوق نفس الظلم

السجن يسرق حريتنا و لكنه يعلمنا قيمة الحرية و اننا يجب ان نقاتل من اجلها

السجن يسجن أجسادنا و لكن لا يسجن أرواحنا اذا فقط نحن قررنا أن نقاوم و نستمر